البركة وأثرها في التصنيف ــ الأجرومية نموذجا ــ

أ : علي موفق

جامعة الجزائر -02-

الملخص:

هذا البحثُ هو محاولةٌ جادّة لتسليط الضّوء على البركة في التَّصنيف وأثرِها من خلال دراسةِ نموذجٍ اهتمَّ العلماءُ به منذ تأليفه إلى يومنَا هذا. ظهر لنا ذلك إثْر تتبُّع العلماء واللغويين والباحثينَ لهذا النَّموذج الحيِّ في الدّرس النّحوي، واهتمامهم به بكثرة الشُّروح والحواشي والتّعليقات عليه، ودراستنا لهذا البحث اقتضى منا تقسيمه إلى ثلاثةِ مباحثَ:

المبحث الأول: التَّصنيف.

المبحث الثاني: البركة في التَّصنيف ومواطنِها.

المبحث الثالث: دراسة نموذج "متن الأجرومية"..

Abstract:

This Research Is An Attempt To Shed Light On The Effect Of Blessing On Classification Through Using A Model Which Was A Main Concerm For Scientists Ever Since Its Foundation Until Our Days. We Have Came To This Through Following Scientists And Linguists Use Of This Vivid Model In Grammar Lesson, And Their Major Concern To Definitions, Annotations, According To Our Study Of This Model We Have Decided To Devide The Research Into Three Sub Chapters:

The Classification.

Blessing And Its Origins.

The Study Alajromia Model.

المقدمة:

لا تخفى أهميّة المصنّفاتِ في حفظِ التُّراث الإسلامي وبعْثِه، إذِ العودةُ إليه من أجل الوقوفِ على ما يتضمنُّه من حفظٍ للُّغة أوّلا، وجلبٍ للمعرفةِ ثانيا، وحُصولٍ للفائدة ثالثا. فهذه المصنَّفاتُ والتأليفاتُ هي واقعٌ خطَّتْه أناملُ الإنسانِ، ونفائسٌ من إبداعاتِ عقلهِ الفذّ، وهي ذخائرٌ وآثارٌ أيضا بقيت وامتدت على مرِّ العصورِ في مجالات شتّى: الحديث، التّفسير، الوعظ، الأدب، اللّغة، الفلسفة، الطّب، الفلك، التّاريخ، الجغرافيا، علم المواقيت، التّصوف، وحتى فنون الصيد،... والموفّقُ هو من سارَ في حفظِ هذه العلوم قيْدًا وكتابةً؛ لأن العقل يغفل، أمّا ما يكتبه القلم فيثبتُ إن وجدَ وسيلةً للحفظِ.

من هذا المنطلق - وإنه من توفيق الله عزَّ وجلَّ - قد عمِلتُ في محاولةٍ لبلوغِ هذا المرمَى، وتحقيق هذا المعنَى بتسطير ما يُترجَّى أن تحملهُ هذه الكلمات، وقد رأيتُ أنه من المفيدِ في بداية كلامي عن هذا المقال أن أعطي مفهوما حول التصنيف وفائدته، والفرق بينه وبين التعليم مشافهة، ثم الحديث عن مفهوم البركة ومواطن نزولها، لأتناول بعد ذلك مصنفا مختصرا في النحو اخترته نموذجا لدراستي هذه، هذا النموذج اشتهر صيته بين اللغويين والنحاة، وهو متن الأجرومية، وقد وضعت هذه الكلماتِ مجتمعةً في بحثٍ موسومٍ بـــ "البركة وأثرها في التّصنيف - الأجرومية نموذجا -".

1. المبحث الأول: التصنيف:

1.1 التصنيف في اللغة والاصطلاح:

الصِّنْفُ والصَّنْفُ: لغة: النّوع والضّرب من الشّيء، والصِّنْفُ كذلك الصِّفَة، وقيل الطّرف من الزّاوية، والجمع: أصنافٌ وصنوفٌ، وقيل صُنِّف: مُيِّز، وتصنّفَ الشّجرُ: بدا ورقُه وتنوّعَ، وصنّفَ الأمرَ تصنيفًا: أدرك بعضه دون بعض، ولوّن بعضه دون بعض، وتصنّفت ساقه وشفته، إذا تشقّقت[1].

أمّا التّصنيفُ اصطلاحا فهو تمييزُ الأشياء عن بعضها البعض وترتيبهَا وتقسيمِها، ومنه تصنيفُ الكُتبِ وتأليفُها[2]، وذلك في مجموعاتٍ حيث يضمُّ كل صنفٍ مجموعة من الوحدات المشتركة في صفاتٍ أو خواصّ معينة.

2.1 بين التصنيف والتعليم مشافهة:

1.2.1 التعليم مشافهة:

يتّسمُ عصرُ النُّبوة ببناءِ الشّخصية؛ حالُ العالم فيها هو النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وحالُ المتعلِّم هم صحابته - رضوان الله عليهم -؛ تميّزَ هذا العصرُ في ترسيخِ الأخلاقِ الحميدة، والتّحلّي بالآداب الفاضلةِ

والقيم السّامية التّي أتى بها القرآنُ الكريمُ، وفيه أُصِّلت قاعدةُ العلوم، فحُفظ القرآنُ الكريم وحُفظت سنّته صلّى الله عليه وسلّم بتهيئة أسبابِهما، محفوظين في صدُور الصّحابة والبعض الآخر مكتوبٌ في سعفِ النّخل وجلودِ الأنعام وعظامها، وتمثّلت آدابُ طلب العلم في تطبيقِ سنّته من أقوالهِ وأفعالهِ وتقريراتهِ، تلقّاها الصَّحابة من عندِ رسول الله أو عَرفُوها عنه من أفعالهِ، وما كان من الصَّحابة إلّا حفظُها وتثبيتُ ذلك الحفظ؛ حـــتّى كان بعضهم يكتبُ لتثبيت حفظهِ، وكما كانتِ القبائلُ تأتيه أفرادُها ووفودُها ليتعلّمُوا أحكامَ الإسلام فيرجعونَ إلى ديارهم وأهلِيهم مُعلّمين ومرشدينَ. فهذا العصرُ بمثابةِ مرحلةٍ تعليميةٍ تطبيقيةٍ أغلبُها أُخذ شِفاهًا عنْ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم.

يقولُ الحافظُ ابن حجرٍ في مقدّمته هديِ السّاري: "اِعلمْ - علّمنِي اللهُ وإياكَ - أنّ آثارَ النّبي صلّى الله عليهِ وسلّم لم تكنْ في عصرِ أصحابهِ وكبارِ تبعِهم مدوّنة في الجوامع، ولا مرتّبة لأمرين:

أحدهما: أنّهم كانوا في ابتداءِ الحالِ قد نُهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشيةَ أن يختلطَ بعض ذلك بالقرآنِ الكريمِ.

وثانيهما: لسعة حفظِهم وسيلانِ أذهانِهم، ولأن أكثرَهم كانُوا لا يعرفونَ الكتابةَ، ثمّ حدثَ في أواخر عصر التّابعين تدوينُ الآثار وتبويبُ الأخبارِ لمّا انتشر العلماءُ في الأمصار، وكثُر الابتداعُ من الخوارجِ والرّوافضِ ومُنكرِي الأقدار"[3].

ولقد تعهدّ الله سبحانهُ وتعالى بحفظ القرآنِ الكريم، فقال في مُحكم التّنزيلِ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، وبقي الحديثُ النّبويُّ صافيا لا يعتريه نقصٌ ولا تحريفٌ، ولا يشوبُه الكذبُ حتّى زمن نهايةِ عهد الخلفاء الأربعةِ الرّاشدين، وكانتِ الاضطراباتُ قد بدأت، واشتعلت نار الفتنة بعد استشهاد عثمان - رضي الله عنه -، ولم يجدْ رؤوسُ الفتنة إلى تحريفِ القرآن أو تأويله سبيلا لكثرة حُفَّاظه، فتناولُوا السنّة بالتّحريف وزادُوا عليها؛ فنشَطت حركةُ الوضْعِ مع الزَّمن، حتّى اختلط الحديث الصّحيح بالموضُوع، وكانت تظهر هذه الأحاديث الموضُوعة مع ظهورِ الفرقِ[4].

ولِعظَم المسؤوليّة المُلقاة على عاتقِ الصّحابةِ بعد وفاة رسولِ الله في حفظ الشّريعة؛ أداءً للأمانة كانوا هم خير من حملَ هذه الأمانة وأدّاها، وعند انتشار البدعِ والفرق سلكتِ الأجيالُ التّي أتت بعد الصَّحابة مسلكًا المُراد منه تدوينُ السُّنة النَّبوية في صُحفٍ وأجزاءٍ، ثم تطوّرت إلى مُصنفات مُبوّبة ومرتّبةٍ.

2.2.1 الربط بين التصنيف والتعليم مشافهة:

يذكرُ العلماء وبعضُ أصحابِ التّصانيف أهميّة التّصنيف، ويفضّلونه على التّعليم مُشافهة؛ لأنّه أظهرُ من التّعليم لعدّة اعتباراتٍ وجدُوها في حياتهم، وأمامَ تلاميذِهم، وفي كلام ابنِ الجوزي رأيٌ جميلٌ، يقول: "رأيتُ من الرّأي القويمِ أنَّ نَفْع التّصانيف أكثرُ من نفْع التّعليم بالمُشافَهة؛ لأنّي أُشافهُ في عُمري عددا من المسلمين، وأُشافهُ بتصانيفِي خَلقًا لا تُحصى ما خُلقوا بعدُ، ودليلُ هذا أنّ انتفاعَ النّاس بتصانيفِ المتقدّمين أكثرُ من انتفاعِهم بما يستفيدُونَه من مشايخهم"[5].

وقال السّيوطي: "اللّسانُ مقصورٌ على القريب الحاضرِ، والقلم مطلقٌ في الشّاهد والغائبِ... والكتاب يُقرأ بكلّ مكانٍ، ويُدرسُ في كلّ زمان، واللّسانُ لا يعدو سامعهُ، ولا يتجاوز إلى غيرهِ"[6].

كِلا القولَيْن يبيِّنان أهميَّة التّصنيف والفائدةِ المرجوَّة منه على الأخْذِ شِفاها؛ إذ فائدةُ التّصنيف تبقى، ولكن ذلك لا يعني أن نترك المعلم والأخذ عن الأساتيذ والمثافنة للأشياخ، فقد يحصلُ ضررٌ عظيم للمتعلِّم من الكتب فقط لعدم قدرتهِ على تمييزِ الجيّد من الرّديء، فينبغي لطالب العلمِ أن يفوِّض أمره أوّلا إلى رأيِ الأستاذِ والشّيخ النّاصح؛ فإنّه لا يدّخر نُصحه عنه. وقد عِيبَ الأخذُ عن الكتب فقط دون الشّيخ، فكثيرا ما كان يردِّدُ أبو حيّان، وينشد[7]: [من الوافر]

يَظـــــنُّ الغُمرُ أنّ الكتــبَ تهـــــدِي أَخًـــا فهـــمٍ لإدراك العُلومِ

ومـــــــــا يدري الجهُـــول بأنّ فيـــها غوامضَ حيّرت عقلَ الفهِيمِ

إذا رُمـــــت العُلـــوم بغيـــــر شيـــخٍ ضللتَ عن الصِّـــراط المستقِيمِ

وتلتبـــــسُ العلـــــومُ عليـــك حتّـــى تصير أَضلَّ من تُوما الحكيمِ[8].

إن المتعلِّم يأخذُ معارفَه وأخلاقَه علما وتعليما وإلقاءً من الكتابِ والشّيخ، والتّلقين أشد استحكامًا وأقوى رُسوخا، وعلى قدرِ علم الشّيخِ تحصل الملكَة للمتعلِّم، ومن المتعلمينَ من لا يكونُ تامَّ الاستعدادِ واعيَ القلب فيحتاج إلى الشّيخ ليميِّز له بين الصَّواب والخطأِ، ثم إنّ المطلوبَ من المتعلِّم أن يفرّغ سمعَه للكلام، وقلبَه للتأمل والتفكُّر، فيحصُل حينئذٍ الانتفاعُ والتذكُّر.

2. المبحث الثاني: البركة في التصنيف:

1.2 البركة في اللغة والاصطلاح: البركة في اللغة: النّماءُ والزِّيادةُ، والتَّبريكُ: هو الدّعاءُ للإنسانِ أو لِغَيره بالبركةِ، وباركَ اللهُ الشّيءَ، وبارَكَ فيه، أي: وضعَ فيه البركةَ، وبرَّك عليهِ، أي: دعَا له بالبركةِ، وفي حديث الصّلاةِ على النّبي: "وبَارِكْ علَى محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ"[9]، أي: أثبتْ لهُ وأدِمْ ما أعطيتهُ من واسعِ التّشريفِ والكرامةِ[10].

والبركةُ في الاصطلاحِ: هي تزايدُ الخيرِ وتكاثرُه، وعمومُ الخيرِ، ونفعُهُ، وزيادتُه، واتّصالُ أسبابِهِ، وحصولُ ما ينتفعُ به النّاس، وهي دوامُ الخيرِ أيضا، وثبوتهُ ومضاعفتهُ[11].

2.2 منازل البركة:

إنّ منبعَ البركةِ هو ذاتُه سبحانَه وتعالَى، قال تعالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِّي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اِسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾. [الأعراف: 54]، وقرن عَزّ ثَناؤُهُ البركةَ باسمِهِ في قوله: ﴿ تَبَارَكَ اِسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرّحمن: 78]، وأنزلها فِي كتابِهِ الكريم، فقال جلّ ذكرُه: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء: 50]، وقال علَا شأنُه: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾، [الأنعام: 155].

وأنزلَ اللهُ ـــــ سُبحانه وتعالَى ـــــ البركةَ على الأمْكنةِ والأزمنةِ والأشياءِ والأشخاصِ. فباركَ سبحانَه في المسجدِ الأقصَى، فقالَ: ﴿ سُبْحَانَ الذِّي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِّي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء: 1] وباركَ في موضعِ مكّةَ، فقالَ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران: 96] وباركَ في أرضِ الشّام، فقالَ: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ التِّي بَارَكْنَا فِيهَا لِلعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء،: 71].

ودعَا النّبيُ ـــــ عليه الصلاة والسلام ـــــ للمدينةِ بالبركةِ، فقالَ: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ »[12]، وعنْ أبي هريرة ـــــ رضي الله عنه ـــــ قال: كان النّاسُ إذا رأوْا أوّلَ الثّمر جاءُوا به إلى النّبي ـــــ صلّى الله عليه وسلّم ـــــ، فإذا أخذَهُ رسولُ الله قالَ: « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ »[13].

وباركَ – سبحانه وتعالى – في الأزمنةِ، قال تعالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان: 3]. وهيَ ليلةُ القدرِ بُورك فيها.

وبارك اللهُ – جلّ ثناؤُه – في الأشياءِ، فقد باركَ في شجرةِ الزّيتونِ لَما فيها من المنافعِ، قال تعالَى: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [النّور: 35]. وقالَ عنِ المطرِ: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ [ق: 9].

وباركَ اللهُ – سُبحانَه وتعالَى – في الأقوالِ، فقالَ: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور: 61].

وبارك سُبحانه في البشرِ من الرّسلِ والأنبياءِ، قال الله تعالى عن عيسى عليهِ السّلام: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ [مريم: 31]، وقال عن إبراهيمَ وإسحاقَ: ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ ﴾ [الصّافات: 113].

وكما أنزلَ اللهُ البركةَ على البشر من الأنبياءِ فقد حصلت أيضا علَى البشرِ من غيرِ الأنبياءِ، قال تعالَى عن نُوحٍ – عليه السّلام – وقومِه: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ [هود: 48]. قال ابنُ عاشورٍ في تفسيرِه: "ولما كان الدَّاعون بلفظِ التّحية إنّما يسألون اللهَ بدُعاء بعضِهم لبعضٍ؛ فصدورُ هذا الدّعاءِ من لدنْهُ قائمٌ مقامَ الإجابةِ، فهو إفاضةُ بركاتٍ على نوحٍ ومن معهُ من الأممِ، فحصلَ بذلك تكريمُهُم وتأمينُهم والإنعامُ عليهم[14].

وفي حديثٍ للنّبي صلّى الله عليه وسلّم، قال: « البَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرُكُمْ »[15]. فإنّ الخيرَ والنّفعَ حاصلٌ عند الأكابرِ، وخاصة أكابرَ العلمِ؛ لأنّ الدنيا علّمتهم، وهم مُجربينَ للأمورِ، والاقتداءُ بهم واجبٌ. وقال صلّى الله عليه وسلّم: « إِنَّ مِنَ الشَّجَرَةِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ »[16]. يتبينُ من هذا أنَّ لكلِّ مُسلمٍ بركةٌ على قدرِ إيمانِه وإخلاصهِ لله تعالى في علمِه وعملِه.

3.2 البركة في التصنيف:

إنّ البركةَ ثمرةٌ من ثمراتِ الإخلاصِ، ولو تأمّلنا حالَ من مُنحُوا البركةَ ومكنّتْ لهم لقلنَا إنَّ نيلَهم وحصولَهم لَهَا بسببِ نصيبٍ من التّقوى والإيمانِ والورعِ والإخلاصِ، ولهذا قالَ ابن الجوزي لإبنهِ يُوصيه وَينصحُه: "يا بنيِّ، ومتَى صحّتِ التّقوى رأيتَ كلَّ خير"[17].

ورُويَ أنّ مالكا لَّما ألّف المُوطّأ، قيلَ له: ما لفائدةُ من تَصنيفك؟ فقالَ: "ما كانَ للهِ بقَى"[18].

ومن عجائب القَصص في الإخلاصِ ما رواهُ الذَّهبي في سيرهِ عند ترجمتهِ للماوردي، حيثُ قالَ: "قيل إنّه لَمْ يُظهر شيئا من تصانيفهِ في حياتِه، وجمعَها في موضعٍ، فلما دنتْ وفاتُه قال لمنْ يثقُ به: الكتبُ التّي في المكانِ الفلاني كلّها تَصنيفي؛ وإنّما لم أُظهرها لأنّي لَمْ أجد فيهِ نيّة خالصةً، فإذا عاينتُ الموتَ ووقعتُ في النّزع فاجعلْ يدكَ في يدي فإن قبضتُ عليها وعَصرتها فاعلمْ أنّهُ لم يقبلْ منّي شيءٌ منها، فاعْمد إلى الكتبِ وألقهَا في دِجلةَ، وإن بسطتُ يدي فاعلمْ أنّها قُبلت"[19].

إنّ البركةَ في الأشخاصِ تتجلّى فيما عملُوه وتركُوه من أعمالٍ، خاصّة نشرُهم للعلمِ والعملِ به، وما بقيّة القرون التّي بعدهُم واشتهارُ كتبِهم وكثرةُ طباعتِها إلّا دلالةٌ جليّةٌ على ذلكَ. فأينما تتّجه إلى أي بلدٍ أو مصرٍ تجد كُتب الأئمة الأربعة أبي حنيفةَ ومالك والشّافعي وأحمد بن حنبل، وكتب الحديث للبخاري ومسلم والنّووي.. وكتب التفاسير لابن كثير والبغوي والطّبري... كما تجد كتب اللّغة لابن أجروم وابن مالك وابن

هشام والسيوطي...، وكتب التاريخ والتّراجم والوعظ والإرشاد لابن كثير والذّهبي وابن القيم وابن الجوزي، وغيرهُم الكثير ممّن أفاء الله عليهم بالتّوفيقِ والصّلاحِ، وهؤلاءِ وآثارُهم حباهَا الله بالبركةِ والخيرِ العميمِ والنّفع الواضحِ.

ثمّ إنّي لأُرجعُ ذلك للسّريرة الطيّبة الصّافية لهؤلاء، وغيرهم ممّن مُصنّفاتهم نفعت أمّة الإسلام، والنّظر كيف أنّ اللهَ سبحانه وتعالى غرسَ البركة في مُصنّفاتهم، فهم شيوخُ الإسلام في الدّينِ، وأهله في اللّغة والنّحوِ.

وإنّه لمنْ تمام الكلامِ ووصْلِهِ أن نستعرضَ مصنّفا حيًّا في قُلوبِ الباحثينَ والعلماءِ وطلبةِ العلم والنّاشئةِ، مصنّفٌ نال شهرةً وأثرا جليًّا في صدورِ حامليهِ، مصنّف هو العمدة في بابِه وموضوعِه وكلّ من جاء بعده انتفعَ به وأخذ منهُ، مصنّف عظيم البركةِ لفائدته وكثرة شروحهِ، ولاستعراضهِ لابدَّ من الوقوفِ نبذة يسيرةً على عصر مؤلّفهِ، وحياتهِ، والتعريف بالمصنّفِ، وشروحهِ.

3. المبحث الثالث: الأجرومية، مصنّف مبارك وأثرٌ باقٍ:

1.3 تمهيد: لقد شرَّفَ الله اللّغة العربيّة بأن أنزل بها أشرفَ كُتبه، وجعلها لغةَ أهل الجنّة، فحقٌّ لهذه اللّغة أنْ تحظى بالاهتمامِ والرّعايةِ، صيانةً لها وحفظًا؛ فقيّض اللهُ لها علماءً استنبطُوا منهَا قواعدَها التّي إذا التزمَ النّاطقون بها حفظتْ ألسنتهم من اللّحنِ والخطأِ، وقد توسّع العلماءُ في هذا المجالِ حتّى صار علمًا مستقلا عُرف بعلمِ النّحو والصّرفِ.

يقول الأستاذ دي بور: "احتفظَ علمُ النّحو العربيِّ بخصائصَ لهُ ليس هذا مجالُ الإفاضة فيهَا، وهو على أيّ حالٍ أثرٌ رائعٌ من آثارِ العقلِ العربيِّ بما له من دقّةٍ في المُلاحظة، ومن نشاطٍ في جمعِ ما تفرّقَ، ويحقُّ للعرب أن يفخَرُوا به"[20].

إنّه النّحوُ، وسيلةُ المتعرِّب، وسلاحُ اللغويِّ، وعمادُ البلاغي، وأداةُ المشرّع والمجتهدِ، والمدخلُ إلى العلوم العربيّة والإسلاميّة جميعًا[21]، ولذلكَ لا ريب أنْ نجد اهتمامَ القدماءِ من أئمّةِ النّحو بوضعِ بعضِ الأعمالِ التّعليميّة التّي تُفيد في تيسيرِ القواعد النّحوية، فظهرتِ المختصراتُ، ونُظّمتِ المنظوماتُ.

وإنّه من جزيلِ لُطف الله تباركَ تعالى، وبركتهِ الدائمةِ على عبادهِ الصّالحين أن وجدنا عالمًا مُباركا وضعَ مُختصرا جليلا في النّحو لمْ يُعرف أنّه قد سمّاهُ، أم لا، ولكن سُمّي بعدهُ بالأجروميّة، وتارة سُمّي بالجُروميّة - بحذف الألفِ الممدودة - وتارة أخرى أضيفتْ كلمةُ "المقدّمة" إليه؛ فأصبح يُسمّى بـــ "المقدّمةُ الأجروميّةُ" أو "المقدّمةُ الجروميّة" نسبةً إليه.

2.3 عصر ابن أجروم:

كانتْ حياةُ ابن أجروم في الثُّلث الأخيـــرِ من القرنِ السّابعِ الهجري، والثُّلث الأوّلِ من القرنِ الثّامنِ الهجري، وهو العصرُ الذّي شهد فيه قبلَ مولده بسنواتٍ فقط في المشرقِ سقوط بغدادَ عاصمةُ الدّولةِ العبّاسيّة سنة (656هـــ) على أيدي المغولِ، وكان لسُقوطِها أسوأ الأثـــرِ على نُفوس المُسلمينَ جميعًا، وهذَا ما أدّى إلى ضُعف سياسيٍّ واقتصاديٍّ واجتماعيٍّ، وثقافيٍّ... فقد كانتْ بغدادُ مركزا هامًّا للعلومِ والفُنونِ والآدابِ، غَنيّة بمدارسِها، ومعاهدِها، ومُكتسباتِها، وعلمائها، وشُعرائها، وفلاسفتِها[22] يقصدُها النّاس وطُلّابِ العلمِ من كلّ حدبٍ وصوب، والتّي ظلّت لقُرونٍ مرجع العلماءِ، ومسكن الأدباءِ.

وقد رسَم ابـــــنُ كثير (ت774هـــ) صُورة واضحةً لهذا القرنِ الذّي اصْطبغ بالحوادثِ المفجعةِ، والنّوائبِ الدّامية على المشرقِ، ممّا جعلهُ متحسّرا غايةَ التحسُّر، إذْ جاء المغولُ إلى بغدادَ، وأعمَلُوا السّيف فيها قتلًا وفتكًا أربعينَ يومًا[23].

أدّتْ نكبةُ بغدادَ هذه وسقوطُها إلى ضياعِ الكثير من كتبِ العلم؛ إذْ أُغرق كثيرٌ منها في نهرِ دِجلةَ، الأمرُ الذّي أدّى إلى رُكود في حركة التّطوّرِ الثّقافيِّ، وقلّة المدارسِ التّي كانت كثيرة[24]، فهاجرَ كثيرٌ من العلماء المَشْرِقيُّونَ إلى المغـــربِ، وفرَّ من نَجا إلى مصرَ فانتقلت الدّولة العبّاسيّةُ إلى مصرَ[25].

أصبحتْ مصرُ والشّام في حوزةِ السّلاطينِ والمماليكِ (من سنة 648هـــ إلى 923هـــ)، وهُم أتراكٌ وشراكسةٌ[26][27]، وكانَ لهذا العصـــــرِ الفضلُ في بقاءِ آداب اللّغة العربيّةِ للملوكِ الأيوبيّينَ، فقد كانُوا الملجأَ الوحيدَ لأبناءِ اللّسان العربيِّ في فرارِهم من وجهِ المغولِ[28].

انتقلتْ مراكزُ العلم إلى القاهرة والإسكندريّة وأسيوط والفيّوم والشّام وحمص وحلب وحماة، وغيرها من مدائنِ مصرَ، والشّام[29]، وأصبح العلماء والشّعراء والأدباء خارج بغدادَ، خاصّة في مصر والشّام.

هذا عن المشرقِ العـــربيِّ. تلك الممالكُ الإسلاميّة التي ليس فيها دولة عـــربيّة إلا القليل كاليمنِ؛ وأما عن المغـــرب فتولّته دولٌ صُغرى في تونس والجزائر ومُراكش، بعضُها عـــربٌ وبعضُها بـــربـــرٌ[30]، وشهدَ العصرُ بسبب انهيار دولة الموحّدين انقسامًا سياسيّا جديدًا إلى ثلاثة دُولٍ: المغربُ الأدنَى: واختصَّ به بنُو حفصٍ، والمغـــــربُ الأوسطُ: واختصَّ به بنُو عبد الوَاد، والمغربُ الأقصى: واختصَّ به بنُو مَـــريـــــن[31].

امتازَ عصرُ دولة بني مرين في المغربِ الأقصى بالحيويّة، وقد ورثَ أصحابُها عن سلفِهم من دولة المُرابطين والموحّديـــن ثروة ثقافيّة، فأسهمُوا بدورهم في زيادة نمائِها، وأنشأوا المؤسساتِ العلميّة كالمساجدِ والمدارسِ، ورحّبُوا بالعلماء القادمين، وشجَّعوهم بالمالِ والعطاء على بذلِ ما لديهم دفْعا للحركةِ العلميّة، ولهذا يُجمع الدّارسون على أن العهدَ المريني والحفصي والزيّاني يمثّل ذُروةَ الثقافة العربيّة الإسلاميّة في بلاد المغربِ؛ لأنها لم

تعُدْ كما كانت من قبلُ محصورةً في منطقة معرّبةٍ دُون سِواها، بل شاركتْ كل المناطقِ بنصيبِها في حفظِها ونشرِها[32].

ازدهرتِ العلومُ الدينيّةُ والأدبيّةُ، وتنوّعتِ الفُنون، ويشهدُ على ذلك التّقدم الفنيُّ، هو ما يلاحظُ اليومَ من آثارٍ ومآثرَ في مدنِ فاس وتلمسان ومُراكش، وغيرها، وإنّه لجديرٌ أن يكون لابنِ أجروم حياةٌ في هذا العصرِ، فلا ريبَ أن يُوليَ عناية تامّة باللّغة العربيّة، فينظمَ منها ويؤلّفَ، وفيما يأتِي ترجمةٌ له ولآثارِهِ.

3.3 حياة ابن أجروم[33]:

1.3.3 اسمه، نسبه، كنيته، ومولده: هو الإمامُ المقرئُ النّحويُّ، أبو عبد الله، محمّدُ بن محمّدٍ بنُ داودَ الصُّنهاجي، الشّهير بـــ ابن أجروم، أي: الفَقيرُ الصُّوفي. والصِّنهاجي: نسبة إلى صُنهاجة، وهي قبيلة بالمغربِ الأقصى، وُلد بمدينةِ فاس بالمغربِ الأقصى سنة (672هـــ). وقد نشأ في مدينةِ فاس، فصار فيها مُقرئا نحويّا مُؤدبا فرائضيّا أديبًا.

2.3.3 شيوخه: لم تحكِ التّراجم التّاريخية عن شيوخه إلا القليل منهم، وأهم ما وقفتُ عليه من شيوخهِ: الإمام أبو عبد الله محمّد بن القصّاب (ت690هـــ)؛ والإمام أبو القاسم القيسيّ الضّرير (ت701هـــ)؛ والإمام أبو حيّانَ النّحويّ الغرناطي (ت745هـــ) صاحب كتاب "البحر المحيط".

3.3.3 تلاميذه: تتلمذَ عليه كثيرون، ومن أهمّهم: ابنه عبد الله بن محمّد. وابنه أيضا الإمام منديل (ت772هـــ)؛ والإمام محمد الخرّاز المغربي (ت718هـــ)؛ والإمام ابن العربيّ الغسّاني (ت748هـــ)؛ والإمام الوانغيلي الضّرير (ت779هـــ).

4.3.3 وفاته: تُوفيَّ بمدينة فاس بالمغرب الأقصى سنة (723هـــ)، وله إحدى وخمسون سنة، فرحمه الله رحمة واسعةً وأسكنه فسيح جنّاته.

5.3.3 مصنفاته: تفرغ ابن أجروم للإفادةِ والتأليف، فمن مؤلفاتِه نجد:

-"المُقدمّة الأجروميةُ"، وهو متن في النحو.

-"فرائدُ المعاني في شرح حرزِ الأماني ووجه التّهاني"، في علم القراءات. شرح لمنظومة الشاطبي. وحققه الإمام المقرئ عبد الرّحيم بن عبد السّلام نبولسي.

-"البارع في مقرأ الإمام نافع"، نظمٌ رجزيٌّ يقع في 122 بيت، وعَنيَ فيه ناظمُه بنشر الخلف القرآني بين ورش وقالون عن نافع المدني في علم القراءات.

-"الاستدراكُ على هداية المُرتاب"، نظمٌ في قواعد متشابه الألفاظ القرآنية.

-"التّبصير في نظم التّيسير"، نظمٌ رجزيٌّ نظم فيه ابن أجروم كتاب التّيسير لأبي عمرو الدّاني في القراءات السّبع، إلّا أنه ليس على قافيتها ووزنها.

-"ألفات الوصل"، نظمٌ رجزيٌّ نظمت فيه ألفات الوصل في الأسماء والأفعال.

-"روضُ المنافع"، وهو كتاب ألف في قراءة نافع.

4.3 ابن أجروم ومقدّمته:

تعتبرُ المقدمّةُ الأجروميّةُ من أهمّ الكتب عند ابن أجروم؛ صنّفها تجاه الكعبةِ الشّريفةِ لولدِه، وامتازت بسهولة الألفاظِ، وحسنِ التّركيب، وهذا لقيمةٍ علميّة حازتْها، وفائدة مرجُوّة منْها، فبُورك له في هذا المقدمّة، ورُزقَ له فيها القبولَ التّامَ لحُسن قصدِه وصِدق نيّته، وتنافسَ العلماءُ في تحصيلِها. وقد قيلَ: إنّه لَمّا ألّفها ورجعَ ووصل إلى البحرِ ألقاها فيه، وقالَ: إن كانت خالصة للهِ فلا تبتل، فلم يبتلْ منها شيءٌ[34].

وقال الحفْناوي في حاشيتِه: كان كثيرَ الإخلاصِ، ويقالُ أنّه لما ألّف هذا المتنَ كان في مجلسٍ عالٍ فأدهشتْه الرّيح، وطيّرتُه، فقال: اللّهم إن كان خالصًا لوجهك فرُدّه عليّ، فردّهُ عليه معقبًا[35].

وقال ابن الحاج – رحمه الله –: "يدلّك على صلاحه أنّ الله جعل الإقبالَ على كتابهِ، فصار غالبُ النّاس أوّل ما يقرأ بعد القرآنِ العظيم هذه المقدمّة، فيحصلُ له النّفع في أقربِ مُدّة"[36].

وقال ابن يعلى الحسني في دررِه النّحويّة: "إذ هي مقدّمةٌ مُباركة من أجلِّ ما أُلّف في النّحو، وهي قريبةُ المرامِ، سهلةُ الحفظ والتّفهمِ، كثيرةُ النّفع لمن هو مبتدئٌ مثلي، وضعَها – رحمهُ الله تعالى – برسمِ ولدهِ أبي محمّد فانتفعَ بها، وانتفعَ بها جميعُ من قرأَها، ولَمّا حضَّرتُها على ولدهِ أبي محمّد المذكورِ بمدينة فاس المحروسةِ، وجدتُ لها بركةً عظيمةً، فقلتُ أضعُ عليها تقييدًا يكمُل به الانتفاعُ – إن شاءَ اللهُ تعالَى – فوضعتُ عليها هذا التأليفَ"[37].

وقال محمّدُ بنُ المباركِ: "وصفَتْه شُرّاح هذهِ المقدمّةِ بالأمانةِ والبركةِ والفلاحِ، ويَعضدُ ذلك عُموم نفعِ المبتدئينَ شرقًا وغربًا بمقدّمتهِ هذهِ"[38].

ووصفهُ الشُّراح أيضا كالمكّودي والرّاعي بالإمامةِ في النّحو والبركةِ والصّلاحِ، ويشهدُ بصلاحهِ عمومُ نفعِ المبتدئينَ بمقدّمتهِ[39].

وقال الأستاذ عبد الرّحيم نبولْسي يصفُه مُحقّقا كتابَه فرائدَ المعاني: "كانَ المؤلّف – رحمه الله – دعامَة أركانِ مدرسةِ ابن القصّاب قُرآنًا ونحوًا وأدبًا، تشهدُ بذلك كلّهِ تواليفُه التّي باحتْ بشذا عَرَفِه، وأفشتْ أسرارَ فهمهِ، واستقامةَ باطنهِ كظاهرهِ، وهيَ مع كلّ ذلك لم تحطْ بما لديهِ خُبرا؛ إذْ لم يُنسأ له في أجلهِ، وعجّل دُون

بُلوغ أملِهِ، عالِمٌ مُشاركٌ نحريرٌ، وإمامٌ مُبرزٌ في النّحوِ والقراءاتِ بلا نظيرٍ، وإنْ كان لَمْ يُعرف بالقراءاتِ عند الجمِّ الغفيرِ"[40].

5.3 شروح الأجرومية[41]:

إنّ متنَ الأجروميّة لما له من أهميّة وبركةٍ قد تناولَه العلماءُ والدّارسون للّغة العربيّة بالشّرحِ، والعنايةِ، والدّراسةِ، والتّحقيقِ، والتّحشيةِ، والإعرابِ، والنّظمِ، والتّتميمِ، والتّقرير، والتّعليقِ...

والنّاظر في اجتهاداتِ بعض المتأخرين في تأليفِ كتابٍ جامعٍ للشّروح قد ذكرتِ العديدَ من الشّروح لهذا المتنِ، والتي بلغتْ أكثر من (488) منها ما يُجاوز (25) مصنّفا مجهولة المؤلّف، وفيما يأتي ذكرٌ لأهمِّ الشّروح:

• شرح الشيخ الشّريف ابن يعلى الحسني (ت723هـ)، المُسمّى "الدرّة النحويّة في شرح الأجروميّة" حقّق هذا الشّرح الدكتور عبد الرحمن الطّلحي، والدّكتور سليم خيراني وعلى هذا الشّرح حواشي.

• شرح الشّيخ أبي عبيد الله الثّعالبي (ت787هـ)، المُسمّى "الجواهر السنيّة في شرح المقدّمة الأجروميّة" وحقّقه الدكتور مصطفى أحمد.

• شرح الشّيخ صالح المكّودي (ت807هـ). طُبع هذا الشّرح مع حاشية ابن حمدون بدار الفكر.

• شرح الشّيخ الرّاعي النّميري المغربي الأندلسي (ت853هـ)، المُسمّى "المستقلّ بالمفهوميّة في حل ألفاظ الأجروميّة"، وحقّقه الدكتور سليمان ناج الدّين.

• شرح الشّيخ خالد الأزهري (ت905هـ)، وعلى هذا الشّرح حواش، منها: حاشيتان للشنواني (ت1019هـ) بعنوان:"الدرّة الشنوانية على شرح الأجروميّة"، "المواهب الرّحمانيّة على شرح الأجروميّة"، وحاشية ابن الحاج (ت1316هـ) المُسماة "العقد الجوهري من فتح القيّوم في حلّ شرح الأزهري على مقدّمة ابن أجروم".

• شرحان للشيخ عبد السّلام المنوفي (ت927هـ)، بعنوان: "النّخبة العربية في حلّ ألفاظ الأجروميّة"، و "الجواهر المُضيئة في حلّ ألفاظ الأجرومية".

• شرح الشّيخ داود الإباضي (ت967هـ)، حقّقه الأستاذ ابن ميلود التيجاني.

• شرح الشّيخ أحمد السوداني (ت1044هـ)، المسمى "الفتوحات القيوميّة في شرح الأجروميّة"، وحققه الأستاذ ابن شماني محمّد.

• شرح الشّيخ علي السُجلماسي الأنصاري الجزائري (ت1057هـ)، المُسمّى "منحة القيّوم على مقدّمة ابن أجروم".

• شرح الشيخ محمّد الكُفيري الحنفي (ت1130هـ). المسمى "الدرّة البهية على مقدّمة الأجروميّة"، وهو موضوعي في أطروحتي للدكتوراه.

• شرح الشّيخ محمد الكفراوي (ت1202هـ)، وهذا الشّرح من الشروح المعتبرة.

• شرح لشيخ الأزهر محمّد محيي الدين عبد الحميد (ت1393هـ)، المُسمّى "التحفة السّنية بشرح المقدّمة الأجروميّة".

• شرح الشّيخ العلّامة محمّد بن صالح العثيمين (ت1421هـ).

** وكما وُضعت على هذه المقدّمة زيادات، وهي: زيادات الشّيخ الرّعيني الحطّاب (ت954هـ)، المسمّاة "متمّمة الأجرومية" ومن شروحها: شرح الشّيخ الفاكهي (ت972هـ)، المُسمّى "الفواكه الجنيّة على متمّمة الأجرومية"، وشرح الشيخ الأهدل (ت1298هـ)، المُسمّى "الكواكبُ الدريّة شرح متمّمة الأجروميّة".

** كما أعربت ألفاظها، وأهمّ أعاريبها: إعراب الشيخ خالد الأزهري المسمى "بشرى طلّاب العربية بإعراب الأجروميّة".

** ولأهميّة هذه المقدّمة وبركتها فقد نُظّمت، ومن أهم منظوماتِها: منظومة الشّيخ العمريطي (ت890هـ) المسمّاة "الدرّة البهيّة في نظم الأجروميّة".

الخاتمة:

إنّ التأمُّل في أعمالِ علماءِ وروّاد هذه الأمّة "الأمّة الإسلاميّة"، وبغضّ النّظر عن أصولِهم وأماكنِ نشأتِهم، فهؤلاءِ كلّهم جزءٌ وعنصرٌ فاعلٌ في تطويرِ الحضارةِ الإسلاميّة، والحفاظِ على إرثِها من خلالِ التّأثيرِ عليْها بمؤلفاتِهم عبر العُصور. هذا ما يؤكّده التّراث الموروث عنهم، والذي عكسَ عمومَ التّفاعلِ مع الإسلامِ ولغتِه العربيّة.

والتّراث اللُّغوي العربي له شأنٌ عظيمٌ، وفائدةٌ جليلةٌ، فكم من لغويٍّ أو أديبٍ أو من الطلبةِ النّاشئين أو المبتدئين اطّلع على متنِ الأجروميّة؛ وكمْ من إنسانٍ على مرّ القرونِ والسّنين استفاد من هذا المتنِ، فأثرُ الرّجل هو الذي يخلّده، ويُبقي ذكرهُ بين أصحابِ العقولِ وأُولي الألبابِ، خاصّة إذا كان نابعاً من إخلاصٍ لله جلّ وعلا، ثم إنّ أوّل من يستفيد من المُصنَّفِ هو مُصنِّفُه نفسهُ، ولذا قال الإمامُ مسلم في مقدّمة صحيحه عندما كتبَها: "وإذا عزم لي تمامُه فأوَّل منْ يستفيد منه أنا".

ومتن الأجروميّة هذَا المصنَّفُ المُباركُ - الذّي بَارك اللهُ فِيه - هوَ ذُو خُلاصةٍ مُوجزةٍ ومُبسّطةٍ في قواعدِ النّحو، مُيسَّرٌ على المبتدِئينَ والنّاشئةِ من الطّلبة، عظيمُ القدرِ والمنزلةِ، واسعُ النّفع، وبالغُ الأثرِ. يمكنُ أن نعتبرَهُ اللّبنةَ الأولى للوصولِ بالمبتدئ إلى فهمِ قواعدِ النّحوِ بأسلوبٍ يسيرٍ بسيطٍ سهلِ المنالِ لطالبِهِ، وهُو يساهمُ بشكلٍ كبيرٍ في ترقيةِ اللّغةِ العربيّة باعتبارِها لغة القرآنِ الكريمِ.

الهوامش:

(1) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت)، ج9، مادة (صنف). وينظر أيضا: عبد الرؤوف المناوي، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، تحقيق: عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، القاهـــرة، ط1، 1410هـــ، ص98.

(2) العسكري، الفروق اللغوية، تح وتع: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 1418هـــ/1997م، ص145-146. وينظر أيضا: عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، ص98.

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق: عبد القادر الحمد، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط1، 1421هـــ، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص8.

(4) محمد الخطيب، السنة قبل التدوين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1408هـــ، ص188-189.

(5) ابن الجوزي، صيد الخاطر، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـــ/1994م، ص226.

(6) جلال الدين السيوطي، التعريف بآداب التّأليف، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص27.

(7) ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، تحقيق وتخريج وتقديم: شعيب الأرناؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط3، 1419هـــ /1999م، ج2، ص125.

(8) توما الحكيم: هو علي بن رضوان، لم يكن له شيخ، واستقل بالأخذ عن الكتب فصنّف كتابا في تحصيل الصّناعة من الكتب فعاب عليه معاصروه ومن جاء بعده الأخذ عن الكتب فقط، توفي سنة 453هـــ، من تصانيفه: أصول الطب، دفع مضار الأبدان. تنظر ترجمته في: * شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ترتيب واعتناء: حسّان عبد المنّان، بيت الأفكار الدّوليّة، لبنان، (د.ط)، 2004م، ج2، ص2780 * خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج4، ص289.

(9) البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثيـــــر، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـــ، كتاب التفسير، ص1206. وينظر أيضا: مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1412هـــــ، كتاب الصّلاة، ج1، ص305.

(10) ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، ج10، مادة (برك). وينظر أيضا: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، إشراف وتقديم: علي الحلبي، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السعودية، ط1، 1421هـــ/2001م، مادة (برك).

(11) ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصّلاة والسّلام على خير الأنام، تحقيق: زائد النّشيري، دار عالم الفوائـــد، مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت)، ص349-354.

(12) البخاري، المصدر السابق، كتاب فضائل المدينة، ص453.

(13) مسلم النيسابوري، المصدر السابق، كتاب الحج، ج2، ص1000.

(14) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدّار التّونسيّة، تونس،(د.ط)، 1984م، ج12، ص90.

(15) ابن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـــ، كتاب البر، ج2، ص319.

(16) البخاري، المصدر السابق، كتاب الأطعمة، ص1386. وينظر أيضا: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج1، ص179.

(17) ابن الجوزي، لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، إشراف وتحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ط1، 1412هـ، ص64.

(18) جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط2، 1415هـ، ج1، ص92.

(19) شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج2، ص2833-2834.

(20) دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1374هـ/1954م، ص59.

(21) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ج1، ص2.

(22) عبد الله محمد سعيد الغامدي، جهود المماليك ضدّ المغول والصّليبيين، أطروحة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، 1984م، ص64-65.

(23) ابن كثير، البداية والنّهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 1417هـ/1997م، ج17، ص356-364.

(24) حسين أمين، نشأة الحركة التّعليميّة في العراق، مجلة المؤرّخ العربي، بغداد، العراق، العدد04، 1977م، ص20.

(25) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللّغة العربيّة، مر وتع: شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص10.

(26) الشركسيون من سلالة آرية، أي: ينحدرون من نفس سلالة الأوربيين، وهم من أقدم الأمم التّي سكنت القوقاز الشّمالي وتضمّ شعوبها المختلفة (الأديغيون، الشيشانيون، الدّاغستانيّون، الأوستنيّون)، ينظر: محمود عبد الرحمن، تاريخ القوقاز، دار النّفائس، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، ص ص08-15.

(27) جرجي زيدان، المرجع السابق، ج3، ص121.

(28) نفسه، ج3، ص122.

(29) جرجي زيدان، مرجع سابق، ج3، ص122.

(30) نفسه، ج3، ص122.

(31) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط2، 1982م، ص781.

(32) عبد الله العروي، تاريخ مجمل المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 1996م، ج2، ص217.

(33) تنظر ترجمته وأخباره في: * جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1399هـ/1979م، ج1، ص238. * خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج7، ص33. * ابن أجروم الصنهاجي، فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، تحقيق ودراسة: عبد الرّحيم بن عبد السّلام نبولسي، إشراف: سليمان بن إبراهيم العايد، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، 1417هـ/1997م، ج1، ص14-60.

(34) محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: محمد حمزة الكتاني، الرباط، المغرب، (د.ط)، 1426هـ، ج2، ص127.

(35) أحمد النجاري الحفناوي، منحة الكريم الوهاب وفتح أبواب النحو للطلاب (حاشية الحفناوي على الكفراوي)، المطبعة الكاستلية، مصر، 1282هـ، ص6.

(36) ابن الحاج السلمي، العقد الجوهري من فتح الحي القيوم في حل شرح الأزهري على مقدمة ابن أجروم، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1427هـ/ 2006م، ص17.

(37) الشريف ابن يعلى الحسني، الدرر النحوية في شرح الأجرومية، مخطوط، مكتبة عبد العزيز العامّة، الرياض، المملكة العربية السعودية، رقم: 234، الورقة1.

(38) محمد بن مبارك الكدسي، كنز العربية في حلّ ألفاظ الجرّومية، مخطوط، مكتبة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، رقم: 7627، الورقة1.

(39) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مصدر سابق، ج1، ص238.

(40) ابن أجروم الصنهاجي، مصدر سابق، ج1، ص20.

(41) ما ذكرناه من شروح كان على سبيل ذكر أهم الشروح لا حصرها، ينظر: * عبد الله محمد الحبشي، جامع الشروح والحواشي (معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (د.ط)، 1425هـ/2005م، ج1، ص16-55.
* محمد تبركان الجزائري، الدليل إلى شروح الأجرومية، الألوكة (الانترنت)، ص12-94.